Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سلياً عندما أنكر معنىٰ أبي نواس الذي شخّص الخمرة المعتقة ، فجعلها ماثلة تحكي حكاية الزمن السحيق ، وهذا ليس إفراطاً وإنما هو تصوير يخيّل قدم الخمرة تخييلاً فنياً ناطقاً ، وليس كل تصوير أو تخييل إفراطاً ، لأنه لا بد للتصوير من خروج عن الواقع ، لا لمناقضته ، وإنما لعرضه على نحو فني يجلو المراد ، ومهما يكن ، فأبو نواس على كل حال احترز مما يمكن أن يخطر ببال أمثال محمد بن يزيد فوضع « لو » لتخفف من التحرر من قيد المحسوس ، أو المعقول ، أو الممكن ، وليس في قوله سوى أن هذه الخمرة ـ لقدمها ـ تكاد تحيط بأحداث الزمان ، وتحكي ما مر بها من قصص التاريخ ، ولو كان أتىٰ بمعناه هذا دون « لو » هذه فربما كان معناه أبلغ ، لأنه يحررنا من الأداة التي تؤكد الحدود بين المرئي وغير المرئي من عناصر الخيال ، ولا ريب أن الافراط هنا هو غير الافراط الذي رأيناه في إخافة النطف التي لم تخلق ، لأن ذلك الإفراط ـ كما قال المبرد ـ بادي العوار ، ليس فيه من التصوير ما في حديث الخمر ، وإنما فيه مديح في غلو ممجوج ، ولذا ، فقد كان الذوق طليقاً من كل تعليل عقلي ، وهو يصيب مرة ، ويخطىء مرات ، بحسب ما وهب الله الناقد من ذوق سليم ، أو بصيرة نافذة .

ومما يتصل بكلب الوصال عند أبي نواس ، ريح البصل عند بشار ، فالذوق النقدي أنكر أيضاً ما قاله بشار في تغزله : « قال أحمد بن عبيد الله بن عمار : « بشار أستاذ المحدثين الذي عنه أخذوا ، ومن بحره اغترفوا ، وأثره اقتفوا ، يأتي من الخطأ والإحالة بما يفوت الإحصاء ، مع براعته في الشعر والخطب ، وقد قيل : إنه ينظم الشَّذْرة ، ثم يجعل الى جانبها بعرة ، ويقول في تغزله :

إنما عظم سليمى خلتي ... قصب السكر لا عظم الجمل
وإذا أدنيت منها بصلاً ... غلب المسك على ريح البصل »